

## خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

بتاريخ ٢٠٢٦/٥/٨

في المسجد المبارك بإسلام آباد في بريطانيا

\*\*\*\*\*

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ \* مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ \* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ \* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ \* صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قد أوردتُ فيما سبق بعض المقتبسات وبيّنتُ بعض الأحداث عن معايير صدق المسيح الموعود عليه السلام، وسأذكر بعضها الآخر اليوم. لقد رفع الدكتور هنري مارتن كلارك قضية اتهم فيها المسيح الموعود عليه السلام بمحاولة القتل، وكانت قضية في غاية الخطورة لدرجة كانت هناك إمكانية المعاقبة بالشنق. فيقول عليه السلام في ذكر قضية رفعها اليهود على عيسى عليه السلام في محكمة الروم. وذكر أن مثل هذه القضية رُفعت ضده أيضاً. فقال: "القضية التي رُفعت ضد المسيح كانت من قِبل اليهود، أما القضية التي رُفعت عليّ في هذه السلطنة فكان رافعها قسيس محترم وهو دكتور أيضاً؛ أي الدكتور مارتن كلارك الذي رفع عليّ قضية زائفة متهما إياي بنية القتل، وهياً الشهادات أيضاً، حتى إن الشيخ أبا سعيد محمد حسين البطالوي - وهو عدو لدود لجماعتي - حضر المحكمة للإدلاء بالشهادة، وشهد ضدي بكل ما في وسعه، وبذل قصارى جهده لإثبات القضية ضدي. كانت القضية مطروحة أمام الكابتن دوجلاس - نائب المفوض في محافظة غورداسبور - الذي ربما يشتغل حالياً في مدينة "شملة" (كان قد نُقل إلى هنالك). لقد عُرضت عليه القضية بشكل قوي ومرتب، وأدلي ضدي بالشهادات بكل قوة وشدة. ولم يكن لأيّ من الملمّين بالأمر القانونية والرأي السديد؛ أن يتخيل تبرّتي في هذه الحالة. كان واقع الحال والظروف مواتية لأحوّل إلى المحكمة العليا ويُحكّم عليّ بالموت أو النفي من البلاد، (أي كان بالإمكان أن أُدان بالسجن المؤبّد) ولكن الله تعالى كما أخبرني برفع القضية ضدي، كذلك أخبرني قبل الأوان ببراءتي. وكان عدد كبير من أفراد جماعتي مطلعين على هذه النبوءة.

على أية حال، حين وصلت القضية مرحلة استيقن فيها الأعداء والمعارضون أن المفوض سيحولني إلى المحكمة العليا حتماً، عندها قال القاضي دوجلاس، لضابط الشرطة: إن حدسي يخبرني أن القضية زائفة، (أي لم يستيقن القاضي بصدق القضية) وتأبى فراستي أن يكون المتهم قد حاول ذلك فعلاً وأرسل شخصاً

لقتل الدكتور كلارك؛ فعليك أن تحقق فيها من جديد. (قد ألقى الله في قلب القاضي أن يقول لضابط الشرطة أن يحقق في الموضوع مرة أخرى) في ذلك الوقت لم يكن جميع معارضي عاكفين على نسج أنواع المكاييد والمؤامرات ضدي فحسب، بل انصرف الذين كانوا يدعون استجابة أديعتهم إلى الأديعة، (ما كانوا يقومون بالسعي فقط بل كانوا يدعون الله أيضا) ودعوا متضرعين أشد التضرع لأعاقب، ولكن من يستطيع مقاومة الله؟! أعرف جيدا أن بعض التوصيات أيضا قد وصلت إلى الكابتن دوجلاس، ولكنه كان قاضيا عادلا فقال: لا يمكن أن تصدر مني هذه الدناءة والحسنة.

فمجمّل القول، لما حُوّلت القضية مرة أخرى ليُحقّق فيها إلى الكابتن "ليمار شند"؛ استدعى "عبد الحميد" وطلب منه أن يقول الحق والصدق تماما. أعاد عبد الحميد القصة نفسها التي سردها أمام نائب المفوض من قبل. وقد قيل له سلفا بأنك لو قلت شيئا ينافي إفادتك السابقة لعوقبت، فظل يعيد الكلام نفسه. فقال له الكابتن "ليمار شند" بأنك قد قلت هذا الكلام من قبل، ولكن القاضي ليس مطمئنا به؛ لأنك لا تصدق القول. فلما قال له كابتن "ليمار شند" ذلك؛ سقط على قدميه باكيا وقال: أرجو أن تُنقذني. فطمأنه الكابتن وقال: هات ما عندك. عندها أماط "عبد الحميد" اللثام عن وجه الحقيقة. وأقرّ بكلمات واضحة أنه أكرهه- تحت طائلة التهديد- على الإدلاء بما أفاد به من قبل، وقال: الحق هو أن الميرزا المحترم لم يرسلني قط للقتل. فسّر الكابتن بسماع هذه الإفادة كثيرا وأرسل برقيةً إلى نائب المفوض قال فيها بأني توصلت إلى حقيقة القضية. فعُرضت القضية على محكمة غورداسبور مجددا؛ حيث استُحلف الكابتن "ليمار شند" وأدلى بإفادته المقرونة بالحلف. كنت أرى حينذاك أن نائب المفوض كان سعيدا جدا لإماطة اللثام عن وجه الحقيقة، ومن ناحية أخرى كان غاضبا جدا على المسيحيين الذين أدلّوا ضدي بشهادات كاذبة، وقال لي: تستطيع أن ترفع قضيةً ضدهم. ولكن لما كنتُ أنفر من القضايا أصلا قلت: لا أريد ذلك، فإن قضيتي مرفوعة في السماء. عندها كتب "دوجلاس" الحكم على الفور. كان الناس في ذلك اليوم مجتمعين بكثرة، فقال لي عند إعلانه الحكم: "مبارك لك، أنت بريء"....

كنت أرى آنذاك أن عالمًا كان يعاديني، وهذا ما يحدث حين تعزم الدنيا على الإيذاء فيسعى كل من هب ودب للإيذاء والتعذيب، ولكن الله تعالى ينقذ عباده الصادقين. ولما كنتُ صادقا فأنقذني".

وقد أدلى شخص مَثَل في هذه القضية، وهو مولوي فضل الدين، وكان محاميا من خارج الجماعة، شهادةً عن صدق المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام وسمو أخلاقه. وقد أورد هذه الشهادة الشيخ يعقوب علي عرفاني في كتابه "حياة أحمد"، فقال:

"الحادث الآخر والمتعلق بالأخلاق الفاضلة الذي يؤيد كونه عليه السلام صادقا ويكشف عن مدى حب حضرته عليه السلام للحق ظهر في هذه القضية أيضا. فاسمعوا هذه الرواية بكلمات المرحوم مولوي فضل الدين المحامي،

الذي كان صديقا ومعاصرا مخلصا لي، وهو لالا دينا ناث، محرر جريدتي "ديش" و"هندوستان" (وكان محرر هاتين الجريدتين) وكان هندوسيا وصديقا للشيخ يعقوب علي عرفاني.

يقول: تعرفون قدر ما في قلبي من تعظيم وتبجيل للسيد المرزا؟ إنني أرى مكانته ومرتبته عظيمنتين جدا، وإن كنت أرى (هذا ما قاله المحامي) - من الناحية النفسية - أنه أخطأ في فهم دعاواه، فدعاواه غير صادقة في نظري، ولكنه رجل صالح في كل الأحوال. وكان يحتل مكانة سامية من حيث كونه رجلا روحانيا وعظيما. وقد ترسخ هذا الاعتقاد في ذهني بسبب حادث معين.

ثم يروي ذلك الحادث قائلا: تعرفون زبدة الحكماء، الحكيم غلام نبي، وتعرفون أيضا مولوي فضل الدين المحامي. وقد روى هذا الحادث ذلك الهندوسي المحرر للجريدة. وهو الآن ينقل كلام مولوي فضل الدين، حيث قال: تعرفون مولوي فضل الدين المحامي. كثيرا ما كان يجتمع بعض الأصدقاء في منزل الحكيم مساءً، وكنت أيضا أذهب إلى هناك. في يوم من الأيام كان هناك بعض الأصدقاء مجتمعين، وجرى الحديث صدفة عن السيد المرزا، فبدأ أحدهم بمعارضته، لكن بأسلوب ساقط عن مستوى النبل والأخلاق. يقول ذلك الهندوسي المحرر: فاستشاط المرحوم مولوي فضل الدين غضبا حين سمع ذلك، وقال بحماس بالغ: لست مريدا للسيد المرزا، ولا أؤمن بدعاواه - أيا كان السبب في ذلك - لكنني مؤمن بشخصيته العظيمة وعظمة أخلاقه. أنا محامٍ، ويأتيني الناس من فئات مختلفة بشأن القضايا، فقد رأيت آلاف الناس، وشهدت آلاف غيرهم بواسطة محامين آخرين أيضا. فحتى الذين يُحسبون صلحاء كبارا، والذين لا يخطر ببال أحد أنهم سيلجأون إلى أي نوع من الرياء، كانوا إذا رأوا ضرورة لتغيير إفادتهم بموجب المشورة القانونية غيروها دون تردد. غير أنني لم أر في حياتي كلها سوى السيد المرزا الذي لم يؤخر قدمه عن جادة الصدق.

لقد كنت محاميا له في إحدى قضاياه - وهي قضية القس هنري مارتن كلارك - فاقترحت عليه إفادة قانونية في القضية وعرضتها عليه، فقرأها حضرة المرزا وقال: إن فيها كذبا! فقلت له: إن إفادة المتهم لا تكون مقرونة بالحلف، والقانون يسمح له أن يُدلي بما كما يشاء.

فقال المسيح الموعود عليه السلام إن القانون يجيز أن أقول في الإفادة ما أشاء، ولكن الله تعالى لا يجيز ذلك، ولا يسمح أن أكذب، كما أن القانون أيضا لا يريد أن أكذب، فلن أرضى بإفادة هي خلاف الواقع، بل سأقول ما هو الحق والصدق تماما. يقول المحامي المولوي فضل فقلت لحضرتي: إنك تلقي بنفسك إلى التهلكة عمدا. فقال المسيح الموعود عليه السلام: إنما سألقى في التهلكة عمدا إذا أسخطت ربي بتقديم إفادة قانونية خلاف الواقع جلبًا للمنفعة، ولن أفعل هذا مهما حدث. قال السيد لاله دينا ناث، محرر الجريدة، لشيخ يعقوب علي عرفاني: كان المولوي فضل دين المحامي يقول: لقد قال حضرة المرزا هذا الكلام بحماس شديد ووجهه يفيض جلالا هيبا. فلما سمعتُ هذا قلتُ له (أي قال هذا المحامي للمسيح الموعود عليه السلام) إذاً لن ينفعك دفاعي عنك شيئا. فقال حضرتي: إنني لم أتوهم قط أن دفاعك سينفعني أو دفاع غيرك

سينفني شيئا، ولا أرى أن عداوة أحد ستمدني، إنما توكلني على الله الذي يرى ما في قلبي. ولم أتخذك محاميا إلا مراعاة للأسباب لأن هذا هو طريق الأدب، وإني أعلم أنك أمين في عملك فلذلك وليت هذا الأمر، (أي إنما جعلتك محاميا لي لأن هذا من باب الأخذ بالأسباب الظاهرة، ولكن ليس توكلني عليك). ثم يقول المولوي فضل دين: فقلت لحضرتة مرة أخرى: على كل حال هذا هو اقتراحي. فقال حضرة المرزا: كلا، بل إن الإفادة التي أكتبها بيدي فقدمها هي فقط غير مكترث للنتيجة والمصير، ولا تغير حتى كلمة واحدة منها، وأقول لك بكامل اليقين بأن إفادتي هذه ستكون أكثر وقعًا وتأثيرًا من الإفادة القانونية التي تقترحها، ولن تكون النتيجة التي تخافها، بل ستكون العاقبة خيرا إن شاء الله، ولو افترضنا أن العاقبة لن تكون خيرا في أعين الناس، أي سأنال العقوبة، فلا أبالي بذلك، بل سوف أكون مسرورا عندها لأني لم أعصِ ربي. يقول لاله دينا ناث: ثم إن المولوي فضل دين دافع عن قضية حضرة المرزا بمنتهى الحماس والإخلاص كما أمره بعد أن كتب حضرتة إفادته بسرعة دونما تفكير كثير، ومن عجائب قدرة الله أن صدر الحكم ببراءته بناءً على إفادته تلك. لقد أفضى المولوي فضل دين حالة من الوجد والسرور الروحاني على كل من كان في ذلك المجلس حين بين تمسكه عليه السلام بالصدق والسداد واستعداده لقبول كل مصيبة في هذا السبيل بمنتهى الشجاعة والبسالة، حتى إن كل الأغيار المعارضين الجالسين هناك لزموا الصمت. فقال شخص من الحضور للمولوي فضل دين: فلماذا لا تدخل في زمرة أتباع حضرتة؟ قال: إنه أمر شخصي يخصني، ولا أعطيك الحق أن تسألني عنه. غير أنني موقن بأن حضرتة صادق كامل الصدق، وإني أكرّ له في قلبي تعظيما كبيرا.

وهناك رواية للسيد ماستر نذير حسين بشأن هذه الواقعة نفسها، حيث قال: كان المرحوم المولوي فضل دين، المحامي في المحكمة العليا، يكنّ لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام تعظيما كبيرا، وكان يذهب للدفاع عن قضايا حضرتة عادةً، وقد ذكر لي أنه موقن بأن المسيح الموعود عليه السلام من الصادقين الكُمل من الطراز الأول. وعند سؤالي سرد لي قصة حضرتة وقال: ذهبنا بشأن قضية المسيح الموعود عليه السلام رفعه ضده مارتن كلارك. ولما قال المدعو عبد الحميد في إفادته إن المسيح الموعود عليه السلام هو من أرسلني لقتل مارتن كلارك، قال المرحوم المولوي فضل دين المحامي من لاهور للمسيح الموعود عليه السلام بصفته محاميا له: عليك أن تقول في إفادتك في المحكمة إني لا أعرف عبد الحميد، وبعد ذلك سوف أتولى الأمر بنفسني. ويقول المحامي المرحوم لقد أكدنا لحضرتة أنك لو قلت هذا فقط فنجاحك محتم ومؤكد، وإلا فإن براءتك مستحيلة. بعد سماع مقترحاتنا كلها قال المسيح الموعود عليه السلام: لقد بُعثتُ إلى العالم لإرساء الصدق، ولن أكذب أبداً، حتى لو أُعدمْتُ. إني أعرف عبد الحميد، وكان يأتي إلى قاديان، وإني لن أنكر ذلك مهما كانت النتيجة. فقال المحامي المرحوم المولوي فضل دين لحضرتة: إن إنقاذ النفس فرض، فإن كنت لا تريد أن تكذب فعليك على الأقل أن تجيب إجابة لا يتضح منها جليا أنك تعرف هذا الشخص (أي لا تكذب،

ولكن عليك أن تقول قولاً فيه لف ودوران). فقال حضرته: ما كنتُ لأفعل ذلك أيضاً. إن الله تعالى قد أرسلني إلى الدنيا لأقدم قدوتي للعالم، وإني لست مستعداً لتقديم قدوة سيئة إنقاذاً لنفسي. لو هلكنا في سبيل قول الحق لُفُزنا فوزاً عظيماً. يقول المرحوم المولوي فضل دين الذي لم يكن من الأحمدين: فيئسنا تماماً، وعند الإدلاء ببيانه في المحكمة أقرَّ حضرته صراحةً وقال: إني أعرف عبد الحميد. فأيقننا أن البراءة محالة الآن، ولكننا دُهشنا برؤية نصره الله التي حالفته في القضية، وكيف أيد الله مأموره هذا تأييداً عجيباً، فكسب هذه القضية الخطيرة جداً وثبتت براءته مع الإكرام.

لقد قال سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: "لقد ذُبح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولكنهم لم يمتنعوا عن قول الحق. لقد حكموا البلاد حكماً منقطع النظر. ماذا كان سبب ذلك؟ كانوا يتحلون بالإخلاص والصدق والوفاء. إن الذين يفكِّرون في المصالح ملحدون، أما الذين يثقون بالله، ويتكلمون لوجه الله، فإنهم يعرفون أن نصره الله آتية، فلا يتصرفون كهؤلاء. إن عباد الله لا يكذبون، ولا يمتنعون عن قول الحق. لو سُئلتُ مثلاً: هل تدعي أنك المسيح الموعود؟ فسترون بماذا أجيب! لا تستقيم الأمور بغير قول الحق والصدق وعزيمة الفتیان. كم من قضية رُفعت ضدي، ولكن ماذا كان مصيرها؟ هل بوسع أحد أن يقول بأني خطوت خطوة إلى الوراء خوفاً من هذه الأمور؟ إن هذا شرك. إني موقن بأن الله موجود، وأنه ينصر عباده المخلصين. أقول والحق أقول إن الذي يقول "لا إله إلا الله" بصدق القلب يكون الله معه. إن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يولِّد هذه الصفة الحميدة". (وقال عليه السلام): "هذا ليس خاصاً بك، بل كل من قال هذا بصدق القلب وأيقن بالله تعالى سوف يُنَجَّى".

وهناك شهادة لهندوسي كان يعرفه عليه السلام منذ طفولته. قال: لقد رأيت مرزا غلام أحمد منذ صغره. كنت أنا وهو قرينين في العمر، وكنت أزوره دوماً، وإني كما أراه الآن متصفاً بالشمائل الحميدة، فقد كان متحلياً من قبل أيضاً بحميد الخصال وطيب العادات. ثم يقول هذا الهندوسي عن حياته عليه السلام: لقد كان صادقاً وأميناً وصالحاً، وأرى أن البرميشور (أي الإله) قد نزل في صورة حضرة المرزا على الأرض ويُري تجلياته. وكتب ابنه الأكبر مرزا سلطان أحمد: كان والدي يظل عاكفاً على أمور الدين كل حين. كان موضع الثقة الكاملة لأهل البيت، كما كان أهل القرية أيضاً يثقون به تماماً. حتى إن أقاربه الأبعد -الذين كانوا يعادونه عموماً- كانوا معترفين بصلاحه عليه السلام جداً حتى إنهم كانوا يقولون عند الخصومات سوف نقبل ما يقول هو. كان كل واحد يراه أميناً وصادقاً.

وقال حضرة المصلح الموعود عليه السلام: كان والد المسيح الموعود عليه السلام قلقاً عليه بأنه كيف سيعيش، فلا هو يستطيع تدبير الممتلكات ولا يريد أن يتوظف بوظيفة. وكان هناك أحد السيخ من قرية قريبة، وكان له ولدان، وكانا يزوران جدي، فأخبرني أحدهما أن حضرة المرزا الكبير (يعني جدي) قال لي ذات مرة إنك قرينٌ لغلام أحمد في العمر، فاذهب إليه وقُلْ على سبيل النصح بأنه لا يقدر على تدبير الممتلكات فليأتني

لأجد له وظيفة ما. فذهبتُ إليه وقلت له إن والدك يسخط عليك بأنك لا تعمل عملاً. هل ستعيش على كسرات خبز أخيك طول الحياة؟ عندما أرحل ماذا ستفعل؟ إذا وافقتَ فيمكن أن أوظفك. فقال سيدنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بعد سماع ذلك: والدي المحترم يخاف علي عبثاً، قل له إني قد توظفت عند من كنت أريد. ومع أن جدي كان رجلاً مادياً يقول هذا السيخي حين نقلتُ له رسالته (أي سيدنا المسيح الموعود عليه السلام) صمت، ثم قال إذا قال ذلك ابني مرزا غلام أحمد فقد صدق، فهو لم يكذب قط.

يقول حضرة ميان بشير أحمد رضي الله عنه: إني أتذكر جيداً أن السيد وولتر السكرتير الوطني لمنظمة وائي ايم سي ايه في الهند، حين جاء قاديان في ١٩١٦ للبحث في الجماعة الأحمديّة قد أبدى لي رغبة في لقاء مع صحابي قديم لحضرة مؤسس الجماعة الأحمديّة. كان المرحوم منشي أوزرا المحترم يومذاك مقيماً في قاديان، فدبرت للسيد وولتر اللقاء مع منشي المرحوم في المسجد المبارك. فقال له السيد وولتر بعد التعارف والحديث البدائي: أي دليل أقنعك أكثر بصدق جناب المرزا، فقال له المنشي أنا لست متعلماً ومثقفًا كثيراً، ولا أعرف الأدلة العلمية وإنما أقول إن ما أثر فيّ أكثر هو شخصية حضرته، فلم أر أكثر منه صدقاً وأمانة وإيماناً بالله تعالى، فلم يكن يستطيع من يقابله القول بأنه كاذب. أما أنا فكانت عطشاناً لرؤية وجهه، ولا أعلم أدلة كثيرة. قال ذلك منشي المرحوم وأصيب باضطراب كبير حيننا إلى المسيح الموعود عليه السلام ثم أجهش بالبكاء حتى أصابه النحيب. فكان حال السيد وولتر الذي كان يقابله مذهولاً لدرجة لو قطع أحدهم جسده لما وجد فيه قطرة من الدم، وبيضُ وجهه تماماً، فصار كالرداء الأبيض المغسول. ثم سجل هذا الحدث في كتابه "الحركة الأحمديّة" بوجه خاص، وكتب أن الذي خلف بصحبته أمثال هؤلاء لا نستطيع أن نقول على الأقل إنه كان خادعاً.

يقول حضرة ميان رحيم بخش المحترم: قابلتُ أحمدياً اسمه محمد إبراهيم، فتكلمت معه قليلاً فاقتنعت بصدق حضرته. ليلاً رأيت في الرؤيا أننا الإخوة الأربعة في مغارة ولا نجد المخرج منها، ثم صعدت من ناحية إلى الأعلى فرأيت قطارا يسير على ارتفاع كبير من الأرض، فاحترت كيف أركبه. ثم رأيت شخصا هناك فقال لي أمسك بالحبل المتدلي من السماء عندها يمكنك الصعود، (رأى هذا المشهد في الرؤيا). صباحاً زارني السيد إبراهيم فقصصت عليه رؤيائي، ففتح القرآن الكريم وشرح لي مفهوم ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ فأرسلتُ رسالة البيعة، واستلمت الرد: "بيعتك مقبولة، وعليك أن تحضر قاديان حتماً." هذا الرد استلمته من حضرة المسيح الموعود عليه السلام بخط سكرتير له أو كاتب. فبدأت أجهز حالاً للذهاب إلى قاديان. وحين ركبت القطار إلى بطالة في محطة أمرتسر، كان في العربة اثنان أو ثلاثة من السيخ من كبار السن، فسألوني أين تذهب؟ فقلت إلى قاديان. فقالوا إلى قاديان المرزا؟ قلت نعم هناك بالذات. أخبروني عنه قليلاً، ومع أني كنت قد رأيت الرؤيا قد سألتهم عن سيدنا المسيح الموعود عليه السلام ليطمئن

قلبي أكثر، فقالوا إنه مشهور جدا وأعلن أنه إله. (فقد قالوا ذلك بحسب عقليتهم، مع أنه صَلَّى كان قد أعلن بتلقي الإلهام من الله صَلَّى أنه مبعوث للدعوة إلى الله.) باختصار قلت لهم (بدافع الفضول رغم أنه بايع حضرته) إني أعرف المرزا، فكان والدي موظفا معه في سيالكوت، وكانا يشربان البنج وغير ذلك معا. فقد قلت ذلك مزاحا. (لأن الإنسان في أول إيمانه يكون ضعيفا، على كل حال يقول الراوي إني قلت لهم إن المرزا كان يشرب البنج مع والدي في سيالكوت.) فقالوا كلا لا تقل هذا، فهو إنسان زاهد ويتصف بأرفع معايير الصدق والإمانة، لدرجة يذكره الناس مثلا في الصدق، حتى إذا صدق أحد في المجتمع عندنا يقول الناس بحق إنه ابن مرزا غلام مرتضى، فقد صار مثلا في الصدق، فقد ظل يلعب معنا في الطفولة وكان يقرأ علينا كتابا، وكان ابن زعيم، (أي كان سيدنا المسيح الموعود نجل زعيم قاديان) فكنا نحترمه. فظل يتغير يوما بعد يوم، فكنا نكرمه لأنه ابن الزعيم، لكنه بدأ يتغير مع مرور الوقت، حتى أتى عليه الزمن قد انزل فيه في البيت ولم يكن يخرج، (أي قد اتخذ المسيح الموعود صَلَّى العزلة في البيت) وفي الداخل ظل يتدرب على السحر، (كانوا متوهمين غير ملمين بالدين فزعموا أن حضرته يتدرب على السحر) فقد سحر الناس على بُعد أربعة أميال من قاديان في كل الجهات وأقنعهم بصدقه. كلما جاءه شخص من أتباع أي دين أثبت له صدقه، وبطلان دينه هو، وهو يقول إني أتيت من السماء. (فقد قص عليه الشيخ هذه الأمور)، فسمعت ما قالوا. فلما نزلت في دار الضيافة بقاديان، وجدت هناك بضعة شبان، فخطر ببالي أن أختبر، هل كان قراري بالإيمان صائبا أم لا، فبدأت أتكلم مع أولئك الشباب بحدة، لكنهم كانوا يعاملونني برفق ويبدون أخلاقا نبيلة، رغم سوء خلقي. فكنت أختبر سلوكهم، (فكنت أقسو عليهم وكانوا يردون علي بمنتهى اللطف وحسن الخلق) فقلت لهم أريد زيارة المرزا، فقالوا هذا صعب لأنه قد خرج للمشي، فأصابني قلق شديد بعد التجول في قاديان، فأردت بسبب الحر الشديد أن أعود، (إذ كان إيمانه ما زال ضعيفا) فوجدت في الطريق عربيا، قال لي يا أخي قد أتيت قاديان فلا ترجع دون لقاء حضرته. (أي قد أتيت هنا فلا تعد دون لقاء المسيح الموعود صَلَّى) فلن يعود هذا الزمن، وسوف يأتي الناس ولن يجدوا هذا الإنسان، فالفرصة سانحة، يجب أن تقابله. لكنني ما باليت به وقلت لصاحب العربة أن ينطلق سريعا، إذ كنت قد تأذيت من الحر ولم يتيسر لي اللقاء فقررت العودة، وخلال ذلك رُفِع الأذان، فقلت في نفسي ينبغي أن أعود بعد الصلاة. فعدت إلى المسجد، فقابلني العربي نفسه، فقال لي يا أخي إني دعوت لك في السجدة منذ ذلك الوقت أن يُمكنك الله تعالى، لكي يتسنى له لقاء حضرته، (هذا يدل على عظيم إخلاص ذلك العربي الكريم، إذ كان حين سمع من هذا الرجل أنه ذاهب قال في نفسه أن هناك طريقا وحيدا لإبقائه وهو أن تخر ساجدا لله، فقال له أنا منذ ذلك الوقت أدعو لك في السجدة أن تتمكن من رؤية المسيح الموعود صَلَّى قبل العودة، يقول الراوي) ثم رأيت حضرته إذ حضر المجلس فجلس، فكنت أمامه وكنت حليق الرأس والشوارب واللحية

تماماً، (فهذه الظاهرة ليست معاصرة بل كانت موجودة في محبي الموضة في ذلك العصر أيضاً) فجلس  
حضرتَه مطأطئ الرأس. قلت في نفسي لن يحصل لي اليقين الكامل ما لم أر وجه هذا الرجل، مع أني  
كنت قد أرسلت رسالة البيعة، لكن اليقين لم يحصل لي، (وهذا ما يتبين من تصرفاته الأخرى)، وبعد  
قليل رفع حضرتَه وجهه ونظر، فقلت في نفسي إنه صادق، (فحين رأى وجه حضرتَه صدر من قلبه  
صوت إنه صادق وعلى حق) وبعد قليل حين رفع رأسه مرة أخرى قلت آمناً وصدّقنا، وحين نظر  
حضرتَه مرة ثالثة صرْتُ له فداء. ثم أُقيمت الصلاة، وبعد أدائها أخذ حضرتَه يتوجه إلى الداخل، فوقف  
رجل عند الباب وقال: يا سيدي، ادعُ لي. فقال: "أنت في بيعتي، أما أنا فأدعو حتى لأعدائي".  
يروى الخليفة نظام الدين قائلاً: إني سافرتُ من سيالكوت إلى شكارپور في السند طلباً للعمل، وهناك  
سمعت ضحيجاً كبيراً ضد المسيح الموعود عليه السلام. وكان لي أصدقاء في أمرتسر، فتوجهت إليها، وكنتُ أنوي  
العودة منها إلى سيالكوت، غير أنه غلبني النوم ففاتي قطاران متجهان إلى سيالكوت. فلما استيقظت  
وعلمت بفوات القطارات، خطر ببالي فجأةً أن قرية السيد مرزا قريبة، وأنه ينبغي لي أن أزوره. فسألْتُ  
عن موعد قطار بطالة، فأخبرني الناس بأن القطار سيغادر بعد نصف ساعة، فاشتريت تذكرة ووصلتُ إلى  
بطالة، ثم مضيتُ منها مشياً على الأقدام إلى قاديان. وصلتُ إلى هناك وقت العصر، فالتقيتُ بالمولوي  
عبد الكريم عليه السلام، الذي كان من سيالكوت أيضاً ويعرفني من هناك، وفرح جداً برؤيتي، وصلينا معاً صلاة  
العصر. وفي صباح اليوم التالي، أخبر المولوي عبد الكريم حضرةً المسيح الموعود عليه السلام بمجيئي، ثم يقول:  
كانت هناك نافذة تُطل عليه من المسجد، وعندها أخذ حضرتَه عليه السلام مني البيعة. ويقول: إنه لما رأيت  
وجه حضرتَه اطمأن قلبي واستقر، وأيقنت أن الدنيا كاذبة لكن هذا الوجه ليس وجه كاذب. وكان في وجه  
حضرتَه جاذبية خاصة، وكان ينبثق منه نور يأسر القلوب.

كذلك، يروي الحكيم عبد الرحمن: حين بايع والدي وانتقلت إلى المنطقة المعروفة بـ"چك رقم ۲۷۶" التابعة  
لمكتب بريد في گوجرة بمحافظة لايلبور، أخذ يبلغ في تلك المنطقة بكل حماس ونشاط، فعينه الناس إماماً  
لهم. وحين شرع في تعليمهم القرآن الكريم، وجاء ذكر وفاة المسيح، أوضح ذلك بياناً شافياً وافياً، فأخذ  
الناس بالدهشة والعجب.

يقول: وكان هناك رجل يُدعى وزير دين، وكان زعيم القرية. فقال له ذات يوم: إنني في حاجة إلى قدر  
كبيرة، إذ كان الأعيان يعتادون اقتناء هذه القدور الضخمة لإطعام الفقراء والمحتاجين، أو لمناسبات تُعقد  
عند الصناديد. باختصار، قال له: نحتاج إلى قدر وحيث إن قدر گوجرانوالا مشهورة بجودتها، فهل معي  
لنشتريها من هناك. فقلتُ له: إن كنت تريد قدرًا جيدة، فأولى بنا أن نقصد بطالة، فإن قدرها أجود  
وأفضل.

ولما بلغا بطالة، يقول: قلت لشودري وزير دين: هنا على مقربة منا، في قاديان، يقيم السيد مرزا، وقد بايعته وأمنتُ بصدقه، فأرجو أن تزوره معي. فقال السيد شودري: أشهد أن هذا الرجل صادق، وذلك لأنني أعرفه من قبل؛ فقد جمعنا وإياه وظيفة واحدة في سيالكوت، كنتُ أنا فيها مسجّل أراضٍ، وكان السيد مرزا يعمل في الديوان.

(هذا السيد شودري لما ذهب مع السيد الحكيم لشراء القدر جرى ذكر المسيح الموعود عليه السلام بينهما فقال السيد شودري: لا ريب في صدق السيد مرزا، فلقد رأيته يعمل في الديوان لم يأخذ رشوة قط، ولم يكذب قط، وكان ورعاً تقيّاً جداً. ومثل هذا الرجل لا يسعه أن يدّعي ادعاءً كاذباً. وقد رأيته في شبابه، ولا يكون لمثله ادعاء كاذب. هيا، سأرافقك إليه. فذهب السيد شودري في الحال وباع).

يروى الشيخ ميان فيروز الدين قائلاً: كان اسم جدّي ميان نظام الدين. وفي الزمن الذي جاء فيه قداسته عليه السلام إلى سيالكوت من أجل عمله الوظيفي، استأجر له جدّي منزلاً في حيّ "سالو عُجْر". كان حضرته طلب من جدي صنع خاتم من الذهب وزنه ستة ماشة<sup>١</sup>، وأرسله إلى بيته. وقد جمعت بين حضرته عليه السلام وجدّي علاقة وطيدة. وحين أعلن حضرته عليه السلام أنه هو المسيح المهديّ، بايعه جدّي بعد حين، وقال لسائر أفراد الأسرة: "أنا أعرف السيد مرزا منذ أن كان يعمل هنا موظفاً، فبايعوه أمامي، فإن هذا الوجه ليس وجه كذابين." وقال أيضاً: في عام ١٨٩٢م بايع جميع أفراد أسرتنا.

يروى مرزا بشير أحمد هذه الرواية أن المنشي عبد العزيز الأوجلوي قال له: كنتُ في حدود عام ١٨٩٠م أعمل مسجّل أراضٍ في قرية "جغت پور كوليان"، في مقاطعة غورداسبور. ويقول: وفي عام ١٨٩١م بعد بذل الجهد تمكنتُ من نقل وظيفتي إلى قرية "سيكهوان" في مقاطعة غورداسبور. في ذلك الوقت لم أكن أحمدياً، غير أنني كنتُ قد سمعتُ عن حضرته عليه السلام. ولم أكن معارضاً له، إلا أن المانع الأكبر في البيعة كان أن العلماء جميعهم كانوا معارضين لحضرته. حين انتقلتُ إلى سيكهوان، تعرّفْتُ على ميان جمال الدين وإمام الدين وخير الدين. فأعطوني كتاب حضرته عليه السلام "إزالة الأوهام" للقراءة. فبدأتُ قراءته بعد أن دعوتُ الله، وما إن أخذتُ في قراءته حتى رسخ في قلبي صدقُ حضرته كالمسمار، وانقشعت عني جميع الشكوك. وبعد أيام قليلة من ذلك، ذهبْتُ إلى قاديان مع ميان خير الدين، فرأيتُ حضرته عليه السلام للمرة الأولى قرب الغرفة الدائرية. فلما رأيته، قلتُ لميان خير الدين: إن هذا الوجه ليس وجه كاذب. فبايعته.

وكذلك، يروي مرزا بشير أحمد رضي الله عنه رواية أخرى عن شودري ظفر الله خان رضي الله عنه، إذ كتب إليه معالي شودري السير محمد ظفر الله خان:

"حين رأيتُ المسيح الموعود عليه السلام للمرة الأولى في لاهور، لم يكن في قلبي آنذاك أي ميلٌ إلى نقد العقائد. وكل ما انطبع في قلبي في تلك اللحظة هو أن هذا الرجل صادق، وأن كل ما يقوله حق. وقد أودع الله

تعالى في قلبي حبًا عميقًا له، وذلك الحب وحده كان الدليل الأساسي على صدق حضرته ﷺ بالنسبة لي.

وعلى الرغم من أنني كنت في ذلك الحين طفلًا صغيرًا، إلا أنني منذ تلك اللحظة وإلى يومنا هذا لم أحتج في يوم من الأيام إلى أي دليل آخر. وقد تتالت بعد ذلك أحداث متعاقبة كانت سببًا في ترسيخ إيماني وتعميقه، غير أنني آمنتُ بالمسيح الموعود ﷺ برؤية وجهه المبارك، وذلك الأثر الذي تركه في نفسي لا يزال حتى اليوم أعظم دليل على صدق دعواه. ومن هذا المنطلق، أرى أنني أحمديّ منذ الثالث من أيلول/سبتمبر عام ١٩٠٤م، يوم رأيتُ حضرته للمرة الأولى.

وبالمثل، يروي ميان صدر الدين قائلًا: عندما بايعتُ، قلتُ لوالدي: هل تعلم لماذا يأتي الناس إلى قاديان في عربات الحصان؟ فقال: لا أعلم. فقلت له: لأن السيد مرزا يقول إنه المسيح الموعود. فقال والدي: لا بد أن يكون ذلك صحيحًا، فأنا رأيتُ هذا الرجل منذ طفولته، وهو لا يكذب أبداً.

يقول المسيح الموعود ﷺ: "لقد أتم الله حجته عليكم بحيث أقام على دعواي آلاف الأدلة، ووهب لكم فرصة لتدبروا في معرفة شخص يدعوكم إلى هذه الدعوة، ولتفكروا في كم الأدلة التي يقدمها. إنكم لعمري لا يمكنكم أن تتهموني بكذب أو افتراء أو خداع حتى في حياتي بينكم قبل هذه الدعوى، فتحسبوا أن من كان شأنه الكذب والافتراء فلا يُستبعد أن يكون قد اختلق هذا الأمر من عنده. فهل منكم من أحد يستطيع أن ينتقد شيئًا من شؤون حياتي؟ وذلك فضل من الله ﷻ أنه أقامني على التقوى منذ نعومة أظفاري، وإن في ذلك لآية للمتفكرين."

يُوصينا المسيح الموعود ﷺ قائلًا: "اعلموا أنه حين يُحدث الصدق أثره الكامل، فإنه يتحول إلى نور يكون هاديًا في كل ظلام لمن اختاره، ومُنقِدًا له من كل عسرٍ ومشقة".

نسأل الله تعالى أن يمنحنا التوفيق لنفهم هذه الحقيقة، ونثبت على الصدق، ونعمل دائماً وفق أعلى معايير الصدق والاستقامة.

\*\*\*\*